أروقة المقبرة.. بين الرؤية والحقيقة



وحرارة تطايرة؛ُم وأتربة تناثرة؛ُم ٍوأوراد ؛ٍتعثرةُم ٍبخطوات ُانةّبَالج تدخل وأنت حالك ما مُنصهرة!؟

أو زوجته أو ابنته أو بولده المفجوع الأب ذاك قلب في ،راجحة والمعاني ،واضحة الإجابة تكون قد !هّأُم

الذي وذاك المفجوء؛ هذا حيال الدمعات؛ وتتوالى الردهات؛ وتتوانى الشهقات؛ تتعالى كيف ،ولكن والده؟ لفراق بالبكاء أجهش

«..ًنيرانا القلب سويد وحلفوا ..رحلوا قد واليوم معي كانوا بالأمس» من قبور ناحية تقترب ،أجل

،وسهرهم ،همّبُوح ،وتربيتهم ،وخوفهم ،كلامهم تستحضر أن َّحد وتشتمها ،التراب من حفنة لتقبض ..لأجلك وتعبهم

،العباد ستنزفُوم ،الرشاد ستغفلُوم ،السداد باهيُوم ،السواد بفطام تشحُالم الساعي ذاك وبين جاء ،بلاتُالق وطبع جرةُالأ وأخذ ،المودعة القبور حواف على المواساة مأتم قراءة من انتهى بعدما !فدىُالم وذاك ،سجىُالم هذا القلوب أودعت حيث ..المشاهد بين ٍوهدوء ٍبروية يمشي

صاحبنا زال وما ،بالالتواء وخافية ،بالانحناء متمايلة والأشجار ،يقترب والهدوء ،يضطرب المكان ،نعم ثلاث الخطاب بنص العزيبة والأكاذيب ،ريبةُالم والضحكات ،الغيبة بقهقهة النقال جهازه في كلامه يرسل !«الرگي جماعة» :مرات

وإليكم لكم والتساؤل ،والاستنكار ،بالتعجب جسمي اقشعر حقيقة:

ــــ كيف يُفسر لنا جنابه رواية «كفى بالموت واعظاً»؟!

ــــ كيف يرى نفسه ذات يوم بين هذه شواهد القبور المُتهالكة والمُعتقة؟!

ــــ كيف يُفسر لنا فضيلته حينما كان يوم من أمس؛ أتباعهم وما زال إلى اليوم من أهلهم وأنسابهم وأصهارهم، وأبناء عمومتهم؟!

ــــ هل حدّثنا سماحته عن موارد الغيبة وعناوين المُصيبة؟!

ــــ ماذا يقول جنابه لمن يستجدي كلامه في منهم «كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا»؟!

ــــ هل للغيبة عند سماحته تقسيمات ومُعطيات خاصّة وعامّة يفي بالتشفي والاحتقار؛ والمقرونة في «إمّا أخٌ لك في الدّين أو نظير لك في الخلق»؟!

ــــ ماذا يقول لنا فضيلته فيمن يستشهد بقولهم «ا ا في نظم أُموركم» على منابر المآتم؛ وبين مَن يستخف بكبار السن والشباب في أبسط الأُمور وهو مسار الالتزام ونظام الأفراح والأتراح؟!

ــــ كيف يرى نفسه الآن بين (بصطات القرقيعان، وحلاوة الزهزهان)؟